

تداركنا هذا الخطأ». وعن الادعاء باخلاص الصهيونيين للعرب، يرجع العيسى الى مقال اورباخ الذي يورد: «... ان الخطر على اليهود في فلسطين هو من تألف العرب واتحادهم... فلذلك، من مصلحة تركيا ان تساعد الروح الصهيونية، لا ان تصدها، لتكون حاجزاً بينها وبين الروح العربية». وعن الادعاء بفوائد الهجرة اليهودية، يورد العيسى من تقرير روين امام المؤتمر الحادي عشر: «... من الواجب ترغيب الشباب، الممثلين قوة وحماساً، في المهاجرة الى فلسطين للاستغناء بهم عن العملة العرب الوطنيين». وعن الادعاء بانهم رسل حضارة، يرد بقول اوسشكين: «... ان فلسطين لا يمكن ان تكون لنا، الا اذا استولينا على اراضيها جميعاً... فبين المستعمرات الاسرائيلية اراض غير اسرائيلية واجب مشتراها بكل الوسائل واجلاء العرب، اصحابها، حتى تصبح مستعمراتنا كلها والاراضي [التي] بينها ملكاً للامة اليهودية... القرى العربية التي تجاورنا واجب مشتراها قريباً لئلا يستفيد اهلها من الطرق الزراعية الحديثة فيصبحون اغنياء ويتعذر مشتراها...». ثم يفصح العيسى خطط التفرقة التي يتبعها الصهيونيون بين المحمديين والمسيحيين، اما عن التغني بالتقدم الصحي الذي يتم على يد الصهيونيين، فيتساءل العيسى: «ما هي قيمة الصحة عند شعب مهدد في كيانه، مقضي عليه بالموت او الجلاء...» ويفصح المحاولات الصهيونية بشل الزراعة والصناعة العربيتين في فلسطين، كما يفصح مراميهن من تعلم العربية ودراسة التاريخ العربي وزيف توددهم للعثمانيين.

ولقد سار في نفس الاتجاه، محمد المحمصاني الذي اوضح في جريدة «فتى العرب» حقيقة الصهيونية واهدافها، فقال: «هي حركة سياسية قومية بالدرجة الاولى، غايتها جعل فلسطين، بحدودها الواسعة، وطناً للصهيونيين يشتغلون فيه... ولا تزال الصهيونية كما وضعها هرتزل ومؤتمر بال مهما تعددت خطط القائمين بها». وفي رده على قول الشميل «الارض لمن يعمرها»، قال: «ولا تجيز الوطنية تخلية البلاد للاجانب من الصهيونيين، بحجة ان هؤلاء اقدر منا على ترقيتها». ويذهب الى استحالة ذوبان اليهود في المجتمع العربي بسبب عنصريتهم المتطرفة. اما الادعاء بالاستفادة منهم، فذلك دجل ما فوقه دجل.

وتبارت اقلام مناضلة على صفحات «فلسطين» و«فتى العرب» و«الاقدام» و«مرآة الغرب» في مجاراة «الكرمل» بالتصدي للخطر الصهيوني وفضح اساليبه واهدافه وتضليله وتعريه الابواق المأجورة العاملة في خدمة الصهيونية، ووصفت الذين يجذبون الصهيونية بانهم اما عملاء او اغبياء، وان الحركة الصهيونية تهدف، في النهاية، الى اقتلاع الشعب الفلسطيني واقامة كيان استيطاني على انقاضه. كما كان التركيز على مخاطر الهجرة التي تعني جوع الفلاح وهجرته من وطن آبائه واجداده. ونتيجة للضجة التي احدثتها الصحافة الوطنية على سياسة الاتحاديين الداعمة لتهويد فلسطين، تتالت العرائض الى السلطات التركية العليا. كما اهتمت الصحافة الوطنية بتنوير الفلسطينيين للعمل على مواجهة الخطر المحدق ودفعه، لا بالعرائض والاحتجاجات فقط، وانما بتأسيس الجمعيات والمصارف والمدارس وتحسين وسائل الزراعة^(٧).

ومع كل ما دبجته الاقلام الوطنية من فضح للاحابيل الصهيونية، بقيت بعض الاقلام تدافع عنها، فعاد شبلي الشميل ليعرب عن اعجابه بالتقدم الصهيوني في شتى المجالات، وراح يغمز من قناة خصوم الصهيونيين مما حمل الحركة الصهيونية على تبني مقولاته والتهليل لها. واستغرب نصار موقف الشميل هذا، المنكر على اخصام الصهيونيين حقهم في الدفاع عن وجودهم، ونبهه الى ان العرب «ليسوا، كما يتخيل لكم، ضعفاء، بل هم اقوياء، والقوة لا ينظمها